

سلسلةُ المَثُونِ العِلْمِيَّةِ المُخْتَارَةِ
المَثُونِ المُخْتَارَةِ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ

(١)

مَثْنٌ

مَوْطِئُ الْفَصِيحِ

«نَظْمُ فَصِيحٍ ثَعْلَبٍ»

لِلإِمَامِ الْمُقَرَّبِيِّ الْأَدِيبِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّهِيرِ

بِـ «ابْنِ الْمَرْحَلِ» الْمَالِقِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ

المتوفى سنة ٦٩٩ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

راجعه وصحَّحه وزاد عليه

العبد الفقير: عبد الله بن محمد «سفيان» الحَكَمِيُّ

فضيلة الشيخ: محمد الحسن الدَّودُ الشَّنْقِيطِيُّ

عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض

تقديم العلامة الكبير الشيخ

محمد يحيى بن محمد علي بن عبد الودود الشَّنْقِيطِيُّ

شيخ محاضرة «آل غدود»



عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٣هـ (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الاندلسي، مالك عبدالرحمن المالقي

متن موطاة الفصيح: نظم فصيح ثعلب. /مالك عبدالرحمن

المالقي الاندلسي، عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٣هـ

١٠٠ ص ، ... × ... سم

ردمك : ٢ - ٤٧٠ - ٤٣ - ٩٩٦٠

١ - اللغة العربية - النحو ٢ - اللغة العربية - الصرف أ. الحكمي، عبدالله

محمد سفيان (محقق) ب - العنوان

١٤٢٣/٦٠٨٣

ديوي ٤١٥,١

رقم الإيداع ١٤٢٣/٦٠٨٣

ردمك : ٢ - ٤٧٠ - ٤٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

الناشر

دار الذخائر للنشر والتوزيع

تطلب جميع منشوراتنا من مكتبة المجتمع

الخبر: ٣١٩٥٢ - تلفون وفاكس: ٨٩٤١١٣٦ - ٨٩٣١١٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذِهِ السَّلْسَلَةُ

كَمَا يَرَاهَا الْعَلَّامَةُ «أَبْنُ عَدُود» حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصَّلَاة والسلام على محمد رسول الله ، وعلى آله
ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فقد اطلعت على مشروع «سلسلة المُثُون العَلَمِيَّةِ
المُخْتَارَةِ» الذي يعتزم - بعون الله تعالى - الشيخ أبو عبد المجيد الحَكَمِيّ
إنجازه - حفظه الله تعالى وأعانه ، وأتمَّ عليه نعمته - ففرحت بهذه
الفكرة ورَجَّبت بها ؛ لما لمست فيها من تعميم النِّفع بمَثون منتقاة في
صنوف متعدِّدة متنوِّعة من العلوم الإسلامية : مقاصدها ووسائلها .
بارك الله في الشيخ ، وبلغه أمله ، فهو بحمد الله تعالى أهل لما هو
بصدده علماً وديانة ، وكفاءة وكفاية .

كتبه

محمد سالم بن محمد عليّ بن عبد الودود

كان الله تعالى لهم ولأوليائهم ولياً آمين

سَلَخَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ

إِحْدَى وَعِشْرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه

أما بعد فقد اكملت على مشروع سلسلة المتون العلمية المختارة التي يعتزم بعون الله تعالى الشيخ أبو عبد الحميد السعدي إنجازها حفظه الله تعالى وأعانته وأتم عليه نعمته ففرت بهذه الفقرة وربيت بها الملت فيها من تعميم النفع بمتون متقاة في صنوف متعددة متنوعة من العلوم الإسلامية مقاصدها ووسائلها. باريك الله في الشيخ وبلغه أماله فمد يده الله تعالى له ليعود به على علماء ديانته وكفائه. كتبه محمد سالم ابن محمد علي بن عبد الوهيد كان الله تعالى لهم ولأولادهم ولجميع المؤمنين صالح جهادي الآخرة سنة إحدى وعشرين. هـ

الشيخ المصطفى

محمد سالم بن محمد علي بن عبد الوهيد

«أمن عفو»

﴿ تَقْدِيم ﴾

بقلم العلامة الشيخ : محمد يحيى بن محمد علي بن
عبد الودود

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله .. أمّا بعدُ : فَإِنَّ « مُوطَّأَةَ الْفَصِيح » لمالك بن المُرَحَّلِ
الأَنْدَلُسِيِّ ، من أهمّ متونِ مُفْرَدَاتِ اللّغةِ العربيّةِ وأنفعِها ، لما يحتوي عليه من
فصيح اللّغة وشواهدِها ، وقد كنت حفظته في الصّبا ، وقرأته على والدِي
رحمهما الله ، فكان من العتاق الأولى اللَّاتِي أعْذُهْن من تلادي ، وقد سررت
مسرّة عظيمة حين سمعتُ أن صاحبَ الفضيلةِ والمزيّة ، الذي كثرت لديّ
فضائله وفواضله الشيخ عبدالله الحَكَمِيُّ يسعى لنشره وتحقيقه ، وهو فضلٌ لم
يُسَبِّقْ إليه ولا غَرَوُ في ذلك ، نسأل الله أن يجعله من السّابقين بالخيرات
وأن ييسّر أموره ويقر عينه .

أَمْلَاهُ شيخنا محمد يحيى بن محمد عليّ

ابن عبد الودود « عَدُود » شيخ محضرة

آل عَدُود بأم القرى .

بـ « موريتانيا »

الحمد لله .. أمّا بعدُ فلإنَّ مَوْطَأَةَ الْفَصِيحِ لِمَالِكِ
 ابْنِ الْمَرْحَلِ الْأَنْدَلُسِيِّ مِنْ أَهَمِّ مَتُونِ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ
 الْعَرَبِيَّةِ وَأَنْفَعِهَا ، مَا يَحْتَوِي عَلَيْهِ مِنْ فَصِيحِ اللُّغَةِ
 وَشَوَاهِدِهَا ، وَقَدْ كُنْتُ حَفِظْتُهُ فِي الْحِصْبِ وَقَرَأْتُهُ
 عَلَى وَالِدَتِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ ، فَكَانَ مِنَ الْعَتَاةِ الْأُولَى اللَّائِي
 أَعَدُّهُنَّ مِنْ تِلَادِي ، وَقَدْ سَرَتْ مَسَرَّةً عَظِيمَةً حِينَ سَمِعْتُ
 أَنَّ صَاحِبَ الْفَضِيلَةِ وَالْمَزِيَّةِ الَّذِي كَثُرَتْ لِي فِي فَضَائِلِهِ
 وَفَوَائِضِهِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ يَسْعَى لِنَشْرِهِ وَ
 تَحْقِيقِهِ ، وَهُوَ فَضْلٌ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ ، وَلَا غَرَوْهُ فِي ذَلِكَ ،
 نَسَّأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ السَّابِقِينَ بِالْخَيْرَاتِ وَأَنْ يَيْسَرَ
 أُمُورَهُ وَيَقَرَّ عَيْنَهُ . أَمْلَاهُ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ يَعْقِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَى
 ابْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ «عَدُود» شَيْخِ مُحَضَّرَةِ دَالِ عَدُودِ بَأَمِ الْقَوَى .

توقيع الشيخ :
 محمد يعقوب بن محمد علي النسبة إليه
 سنة ١٢٨٥ (*)

(*) نظراً لضعف بصر الشيخ محمد يحيى فقد أُمليَ هذا التقديم على شيخنا محمد الحسن ، ثم
 ذيلهُ الشيخ محمد يحيى أعلى الله منزلته بتوقيعه مؤكداً صحة النسبة إليه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا وقودتنا وحبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ما كَرَّرَ الجديدان وتعاقب الملوك ، وعلى التابعين لهم ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد : فإن من الحقائق المسلّم بها أن علم اللغة ومعرفة أصولها من أجلّ علوم الآلة قدراً وأعظمها نفعاً ، فيها تعرف معاني كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وهو علم تعتمد عليه كل العلوم منقولها ومعقولها ، ويحتاج إليه المشتغلون بهذه العلوم كافة ، فلا يستغني عنه مفسر أو محدث أو فقيه ، بله غيرهم من سائر المشتغلين بالعلوم على اختلافها .

ولئن ذكر أهل العلم أنه من فروض الكفايات إلا أنه في حق من يروم تفقيه الناس وتعليمهم وإفتاءهم واجب متعين .

وما أحسن قول صاحب القاموس رحمه الله تعالى بعد افتتاح مقدمته :
«وبعد : فَإِنَّ لِلْعِلْمِ رِيَاضاً وَحِيَاضاً ، وَخَمَائِلَ وَغِيَاضاً ، وَطَرَائِقَ وَشُعَاباً وَشَوَاهِقَ وَهَضَاباً . يَتَفَرَّغُ عَنْ كُلِّ أَصْلٍ مِنْهُ أَفْنَانٌ وَفُنُونٌ ، وَيَنْشَقُّ عَنْ كُلِّ

(١) الغياض : جمع غَيْضَةٍ - بفتح الغين - وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء .

راجع « القاموس » : باب الضاد - فصل الغين : ص (٨٣٨) .

دَوْحَةٌ مِنْهُ خَيْطَانٌ وَعُصُونٌ . وَإِنَّ عِلْمَ اللَّغَةِ هُوَ الْكَافِلُ بِإِبْرَازِ أَسْرَارِ الْجَمِيعِ
الْحَافِلُ بِمَا يَتَضَلَّعُ مِنْهُ الْقَاحِلُ وَالْكَاهِلُ^(٢) ، وَالْفَاقِعُ^(٣) وَالرَّضِيعُ^(٤) .

وَإِنَّ بَيَانَ الشَّرِيعَةِ لَمَّا كَانَ مَصْدَرُهُ عَنِ لِسَانِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ الْعَمَلُ
بِمُوجِبِهِ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِإِحْكَامِ الْعِلْمِ بِمُقَدِّمَتِهِ ؛ وَجَبَ عَلَى رُؤَامِ الْعِلْمِ وَطَّلَابِ
الْأَثَرِ أَنْ يَجْعَلُوا عَظَمَ اجْتِهَادِهِمْ وَاعْتِمَادِهِمْ ، وَأَنْ يَصْرِفُوا جُلَّ عَنَائَتِهِمْ فِي
ارْتِيَادِهِمْ إِلَى عِلْمِ اللَّغَةِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِوُجُوهِهَا ، وَالْوُقُوفِ عَلَى مُثْلِهَا^(٥)
وَرُسُومِهَا ... » .

ثم تحدث عن عناية الأمة سلفاً وخلفاً بهذا العلم الجليل فقال : « وَقَدْ
عُنِيَ بِهِ مِنَ الْخَلْفِ وَالسَّلَفِ فِي كُلِّ عَصْرِ عَصَابَةٍ ، هُمْ أَهْلُ الْإِصَابَةِ ، أَخْرَزُوا
دَقَائِقَهُ ، وَأَبْرَزُوا حَقَائِقَهُ ، وَعَمَرُوا دِمْنَهُ ، وَفَرَعُوا قُنْنَهُ^(٦) ، وَقَنَصُوا شَوَارِدَهُ^(٧)
وَنَظَّمُوا قَلَانِدَهُ ، وَأَرَهَفُوا مَخَاذِمَ الْبَرَاةِ^(٨) ، وَأَرَعَفُوا مَخَاطِمَ الْيَرَاعَةِ^(٩) ؛ فَالَّفُوا^(١٠)

(١) خيطان : جمع خُوط - بالضم - وهو الغصن الناعم .

(٢) قاحل : الذي يس جلده على عظمه ، والمراد هنا الضعيف أو الشيخ المسن .

(٣) الكاهل : القوي ، وقيل : لغة في الكهل ، فيقابل المعنى السياقي .

(٤) الفاقع : المترعرع .

(٥) ص (٣٢-٣٣) .

(٦) دِمْنَهُ : جمع دمنه ، وهي آثار الديار والناس .

(٧) قُنْنَهُ : جمع قُنَّة - بضم القاف - وهي أعلى الجبل

راجع ماسبق شرحه من هذه المفردات : مقدمة « تاج العروس » (١/٧٥-٧٦) .

(٨) مَخَاذِمَ : جمع مَخْدَم كمنبر ، وهو السيف القاطع .

راجع « أساس البلاغة » : ص (١٠٦ - خ ذ م) ومقدمة « تاج العروس » (١/٧٦) .

(٩) مَخَاطِمُ الْيَرَاعَةِ : مخاطم ، جمع مَخْطِم ، وهو مقدم كل شيء ، كمنقار الطائر ، ومقدم أنف =

وَأَفَادُوا ، وَصَنَّفُوا وَأَجَادُوا ، وَيَلْعَوْنَ مِنَ الْمَقَاصِدِ قَاصِدِيهَا ، وَمَلَكَوْا مِنَ
الْمَحَاسِنِ نَاصِدِيهَا ، جَزَاهُمُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَأَحْلَاهُم مِّن رِّيَاضِ الْقُدْسِ
مِيطَانَهُ^{(١)(٢)} .

والآثار الواردة عن السلف ، وأقوال أهل العلم في ضرورة العناية باللغة
وعلموها بخطئها العَدَّ وفي كتابي « تنبيه الألباب » للشنتريني و « المزهَر »
للجلال السيوطي رحمهما الله طائفة منها .

وإن من أعظم جهود أئمة اللغة - إن لم يكن أعظمها - تصانيفهم التي
عولوا فيها على اختيار فصيح الكلام ، والتبيه على ما تلحن فيه العامة .

ومن أشهر ما صُنِّفَ في هذا الباب^(٣) : « كتاب الفصيح » لإمام العربية
في زمانه : أبي العباس أحمد بن يحيى الشهير بـ « ثعلب » رحمه الله تعالى .

= الدابة وفمها ، وأنف الآدمي ، ومنه الخطام الذي يوضع في أنف البعير لِيَجَرَّ به ، وأراد هنا رؤوس الأقلام
أو أطراف الأقلام ، فاليراعة القصب ، وقيل : قصب السكر وحده ، ومن القصب تصنع الأقلام ، ولليراع
معان عدة .

راجع « اللسان » (١٢ / ١٨٦ - ١٨٨ - خطم) و (٨ / ٤١٣ - يرع) .

(١) قوله : « مِيطَانَهُ » المِيطَانُ كَمِيزَان : موضع يَهَيَّأ لإرسال خيل السباق ، فيكون غاية في المسابقة .

راجع « تاج العروس » (١ / ٧٧) .

(٢) ص (٣٢ - ٣٣) .

(٣) من أوائل من صنف في هذا الباب : أبو الحسن الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ هـ في كتابه « ماتلحن فيه
العامة » ثم تابعت المصنفات بعده ، مثل : « كتاب إصلاح النطق » لابن السكيت ، المتوفى سنة ٢٤٤ هـ
و « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، و « كتاب الفصيح » لثعلب موضوع هذه
الدراسة والكتب التي صُنِّفَتْ حولها ، و « كتاب تقفيف اللسان وتلقيح الجنان » لأبني حفص : عمر بن
خلف الصَّقَلِيّ ، المتوفى سنة ٥٠١ هـ ، و « خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام » لعلي بن بالي
القُسْطَنْطِينِيّ المتوفى سنة ٩٩٢ هـ ، وغيرها ، وإنما اقتصرنا على ذكر ما وقفت عليه من المطبوع .

﴿الإمامُ ثَعْلَبٌ وَكِتَابُهُ «الْفَصِيحُ»﴾

أ. لَمَحَةٌ عَنْ حَيَاتِهِ :

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني مولاهم الشهير بـ «ثعلب» وكان ولاؤه لـ «معن بن زائدة الشيباني» أحد الكرماء الشجعان .

ولد أبو العباس ببغداد سنة ٢٠٠هـ ، ونشأ في طلب العلم نشأة مبكرة فوضع لبان العربية وغيرها من العلوم في صباه ؛ حيث أخذ عن عدد من أعلام عصره ، ومنهم : أبو عبدالله : محمد بن زياد الأعرابي ، وأبو محمد : سلمة ابن عاصم ، المتوفيان سنة ٢٣٠هـ ، ومحمد بن سلام الجمحي ، المتوفى سنة ٢٣١هـ ، وأبو الحسن : علي بن المغيرة الأثرم ، المتوفى سنة ٢٣٢هـ والزبير بن بكار ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ .

وأخذ عنه عدد كبير من الأئمة ، منهم : أبو إسحاق الزجاج ، المتوفى سنة ٣١١هـ ، وعلي بن سليمان الأخفش «الأصغر» المتوفى سنة ٣١٥هـ وأبو عبدالله بن نَفْطَوَيْهِ ، المتوفى سنة ٣٢٣هـ ، وأبو بكر بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ ، وأبو عمر الزاهد ، صاحب كتاب «فائت الفصيح» المتوفى سنة ٣٤٥هـ ، وخلق كثير غيرهم ، رحم الله الجميع .

كان ثقة مشهوراً بالحفظ ، على قدر كبير من العبادة والزهد والورع وقد شهد له بذلك الفئام من أسياحه وأقرانه وتلاميذه ، وفي الكتب التي

ترجمت له الكثير من أقوالهم في الثناء العاطر عليه شعراً ونثراً ، والقصر النادرة التي حُكِيت عنه .

له - إلى جانب « الفصيح » موضوع دراستنا - تصانيف كثيرة في شتى العلوم منها : « كتاب معاني القرآن » و « كتاب إعراب القرآن » و « كتاب الوقف والابتداء » و « كتاب التصغير » و « كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف » و « كتاب الإيمان » و « كتاب المجالس » و « كتاب المصون » و « كتاب اختلاف النحويين » و « كتاب الشواذ » و « كتاب الأمثال » و « كتاب المسائل » و « كتاب حدّ النحو » وغيرها كثير .

وقد كتب الله لتصانيفه القبول ، ولعلّ عناية أهل العلم بكتابه « الفصيح » أقوى دليل على ذلك ، وخير شاهد عليه ، ورحم الله القائل :

مَاتَ ابْنُ يَحْيَى فَمَاتَتْ دَوْلَةُ الْأَدَبِ وَمَاتَ أَحْمَدُ أَنْجَى الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
فَإِنْ تَوَلَّى أَبُو الْعَبَّاسِ مُفْتَقِداً فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ وَالْكَتَبِ^(١)

مات ثعلب صاحب العلم المستطيل^(٢) رحمه الله تعالى لثلاث عشر ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ بعد أن بلغ التسعين وأشهر^(٣)اً .

(١) تاريخ بغداد (٤٥٥/٦) .

(٢) من خير رؤيا مناميه رآها الإمام المقرئ ابن مجاهد للإمام ثعلب بعد وفاته ، أسندها الخطيب في المصدر السابق (٤٥٥/٦-٤٥٦) وفيهما : أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لابن مجاهد : أقرئ أبا العباس - به ثعلباً - مني السلام وقل له : « إنك صاحب العلم المستطيل » .

(٣) راجع سيرته وأخباره في « تاريخ بغداد » ؛ للخطيب (٤٤٨/٦-٤٥٦) و « إنباه الرواة » ؛ للقفه (١٧٣/١-١٨٦) و « معجم الأدباء » لياقوت (١٠٢/٥-١٤٦) و « وفيات الأعيان » لابن خلكو (١٠٢/١-١٠٤) و « بغية الوعاة » للسيوطي (٣٩٦/١-٣٩٨) وغيرها .

- - كِتَابُهُ « الْفَصِيحُ » أَوْ « فَصِيحُ ثَعْلَبٍ » :

أما كتابه « الفصيح » فقد اشتهر شهرة طبقت الآفاق ، وسارت بخبره الركبان ، وعكف على حفظه وشرحه أهل العلم في كل زمان ومكان .

ومن مظاهر هذه العناية : ما ذكره ابن دُرُسْتَوَيْه المتوفى سنة ٣٤٧ هـ في مقدمة شرحه للفصيح الموسوم بـ « تصحيح الفصيح وشرحه » من أن كُتِّبَ الدواوين عولوا عليه من غير أن يفصحوا عن معانيه ، ويعلموا تفسيره يعرفوا قياس أبيته ، وعلل أمثلته ، اتكالا على أن من حفظ ألفاظ « الفصيح » فقد بلغ الغاية من البراعة ، وجاوز النهاية في التأدب ، وأن من لم يحفظه فهو مقصر عن كل غرض ، ومنحط عن كل درجة ^(١) .

وقال الأخفش الصغير ، وهو أحد تلاميذ ثعلب - كما مر - : « أقمت أربعين سنة أغلظ العلماء من كتاب الفصيح » ^(٢) .

وتكسب بنسخه الوراقون ^(٣) ، ولقب به غير واحد ؛ منهم : أبو الحسن علي بن محمد ؛ حيث لقب بـ « الفصيح » لكثرة دراسته للفصيح ^(٤) واعتمده جل من صنف في اللغة ، وجعله بعضهم من أئمن هداياهم كما فعل أحمد بن كليب نحوي الأندلسي المتوفى سنة ٤٢٦ هـ حيث أهدى نسخة من الفصيح على

(١) ص (٣١) بتصرف يسير ، وقد ذكر ذلك في معرض تحامله على كتاب « الفصيح » ومن ذا الذي يسلم !؟ وقد انتصر لـ « ثعلب » أئمة كبار في شروهم للفصيح وغيرها كما سيأتي .

(٢) راجع « موطئة الفصيح لموطأة الفصيح » محمد بن الطيب الفاسي : الورقة (١٦) .

(٣) راجع « معجم الأدباء » (٣٤/٢) .

(٤) المصدر نفسه (٦٧/١٥) .

أحد أصدقائه ، وكتب عليها :

هَذَا كِتَابُ الْفَصِيحِ
وَهَبْتُهُ لَكَ طَوْعاً

بِكُلِّ لَفْظٍ مَلِيحٍ
كَمَا وَهَبْتُكَ رُوحِي^(١)

ومن الدلائل الظاهرة على عناية أهل العلم به كثرة من شرحه من الأئمة فقد ذكر حاجي خليفة عدداً منهم^(٢)، وذكر محمد صديق حسن خان في كتابا «البُلغة» نحو سبعة عشر علماً من شراحه^(٣)، وأحصى الثبتي في دراسته لـ «تحفة المجد الصريح» للبلبي^(٤) «٣٧» شرحاً .

ومن شروحه المطبوعة - التي تيسر لي الوقوف عليها - : «تصحيح الفصيح وشرحه» لابن دُرُسْتَوَيْه المتوفى سنة ٣٤٧هـ ، وقد سبقت الإشارة إليه ، و«شرح فصيح ثعلب» لأبي منصور ابن الجَبَّان ، والذي كان حجة سنة ٤١٦هـ ، و«كتاب إسفار الفصيح» وتهذيبه المسمى بـ «التلويح في شرح الفصيح» كلاهما لأبي سهل الهروي ، المتوفى ٤٣٣هـ ، و«شرح الفصيح» لأبي القاسم الزمخشري ، المتوفى سنة ٥٣٨هـ و«شرح الفصيح» لابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧هـ ، و«تحفة المجد الصريح لأبي جعفر البلبي ، المتوفى سنة ٦٩١هـ ، وهو أجملها .

(١) معجم الأدباء (١١٦/٤) .

(٢) كشف الظنون (١٢٧٢/٢-١٢٧٤) .

(٣) ص (٤٣٤-٤٣٧) .

وراجع إلى جانب المصدرين السابقين الدراسة التي كتبها عبد الجبار بن جعفر القزاز في مقدمة تحفة لـ «شرح فصيح ثعلب» لابن الجَبَّان .

(٤) (٩١/١-٩٣) .

ومنهم من ذيل عليه : ك « ابن فارس » و « أبي عمر الزاهد »
و « أبي الفوائد الغزنوي » و « موفق الدين البغدادي »^(١) .

ومنهم من نقده : كالزجاج ، وابن حمزة البصري .

ومنهم من انتصر له : كالجواليقي ، وابن خالويه ، وابن فارس .

ومنهم من نظمه : كشهاب الدين الخوئي ، وابن أبي الحديد ، وعبد
اللطيف البغدادي ، وأبي عبد الله البلياني ، وابن جابر الأندلسي ، وغيرهم^(٢) .
وأشهر من نظمه ، وأجلهم قدراً : مالك بن عبد الرحمن بن المرحل
لما لقي السبتي الأندلسي رحمه الله تعالى .

وقد وقع الاختيار على نظمه لكتاب « الفصيح » الذي سماه
« موطأة الفصيح » ليكون أول متن في سلسلة المتون المختارة في علوم اللغة .

(١) تذييل ابن فارس طبع بعنوان « تمام فصيح الكلام » ضمن « رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ »
حققها إبراهيم السامرائي ، من (ص ١٥٩-٢٠٢) .

وطبع تذييل غلام ثعلب بتحقيق : محمد عبدالقادر أحمد ، واسمه « فائت الفصيح » وكذلك ذيل « فصيح
ثعلب » لموفق الدين البغدادي ضمن المجموعة التي اعتنى بها محمد عبد المنعم خفاجي ونشرتها مكتبة التوحيد
بدرج الجماميز .

وراجع « البلغة » : ص (٤٣٥) ومقدمات تحقيق الشروح التي سبق ذكرها .

(٢) راجع « كشف الظنون » (١٢٧٢/٢-١٢٧٤) و « البلغة » : ص (٤٣٧-٤٣٨) والدراسات التي كتبت
عن الفصيح وشرحوه .

﴿الإِمَامُ ابْنُ الْمُرَحَّلِ وَأَرْجُوزُهُ «مُوطَأَةُ الْفَصِيحِ»﴾

أ. ترجمة حياته بإيجاز :

هو أبو الحكم : مالك بن عبد الرحمن بن عليّ بن عبد الرحمن المالقي الأندلسي ، نزيل سَبْتَة ^(١) ، الشهير بـ « ابن المُرَحَّل » .

كان إمام وقته ، وأديب زمانه ، شاعراً مطبوعاً سريع البديهة ، قرأ بالسَّبع على أبي الحسن بن الدبّاج ، وأخذ العربيّة عن أبي عليّ الشُّلُوبين وتلقّى عن غيرهما .

ولد سنة ٦٠٤ هـ بمالقة ^(٢) ، ونزل سَبْتَة ، شارك في عدد من العلوم ثم غلب عليه الشعر والنظم حتى نعت بشاعر المغرب .

قال الذهبي : « وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت ، لامية ، نظم فيها التيسير بلا رموز » .

وهي التي سماها « التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير » .

ويقال : إنه عارض بها الشاطبية ، وله كذلك : « الوسيلة » نظم ، وأرجوزة في النحو ، و « الواضحة » ؛ نظم في الفرائض ، وديوان شعر .

(١) سَبْتَة : على زنة قَلْطَة ، بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بأفريقية وبين سبتة وفاس عشرة أيام بتقدير المتقدمين ، وقد نسب إليها عدد من العلماء .

راجع « معجم البلدان » (٢٠٥/٣ - ٢٠٦) .

(٢) مالقة : بفتح اللّام والقاف : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية ، نسب إليها جماعة من أهل العلم .
راجع المصدر السابق (٥٢/٥) .

ومن أشهر آثاره العلمية : « مُوطَأَةُ الْفَصِيحِ » في نظم فصيح ثعلب وهي موضوع دراستنا .

شعره سلس رقيق يغلب عليه النَّفْسُ العلميّ ، ومما وقفت عليه من شعره قوله :

شَهِدَ الْإِلَٰهَ وَأَنْتِ يَا أَرْضُ اشْهَدِي
لَمَّا دَعَا الدَّاعِيَ وَرَدَّدَ مُعَلِّنًا
نَسْرِي لَهُ بِأَسِنَّةٍ قَدْ حُرِّرَتْ
ومن ذلك قوله معرّضاً بأحد أقرانه :
عَابَ قَوْمٌ كَانَ مَادَا
وَإِذَا عَابُوهُ جَهَّالًا
ومن شعره ماقاله يوم وفاته :

زُرْ غَرِيبًا بِمَغْرِبِ
تَرَكَوْهُ مَجْدَلًا
وَلَسْتُ قُلُ عِنْدَ قَبْرِهِ
رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَهُ
نَازِحًا مَالَهُ وَلِي
بَيْنَ ثَرْبٍ وَجَنَدَلٍ
بِلِسَانِ السُّذُلِ
مَالِكُ بْنُ الْمُرَحَّلِ

ونحن نقول: رحم الله مالك بن المرحل رحمة واسعة ، وجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته .

(١) من قصيدة أجاب بها صرخة ابن الأحمر أمير الأندلس .

راجع « مختارات من الشعر الأندلسي » لخمد رضوان الداية ص (١٨٣) .

وقد سمّاه المرتضى الزبيدي في « تاج العروس » (١٧٤/٥) : شيخ الأدباء ، وأورد له من « مَوْطَأَةِ الْفَصِيحِ » قوله :

(١)
وَتِلْكَ فَيْدُ قَرْيَةٍ ، وَالْمَثَلُ فِي كَعْمِكَ فَيْدُ سَائِرٍ لَا يُجْهَلُ
عُمَرُ ابْنِ الْمُرْحَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى طَوِيلًا ، حَيْثُ كَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةُ ٦٩٩ هـ
عن ٩٥ سنة .

(٢)
قال ابن الجزري : « ولم يختلّ عليه من علم ولا نظم حتى مات » .
ومن الموافقات العجيبة أن يجاوز هو وإمامنا ثعلب التسعين .

ب / أَرْجُوزَتُهُ « مَوْطَأَةُ الْفَصِيحِ » :

هي أرجوزة بديعة النظم ، متينة السبك ، عذبة الألفاظ ، في غاية السلاسة وجمال الإيقاع ، تنم عن شاعرية فذة ، وبديهة حاضرة ، وتمكن من ناصية البيان ، ورسوخ في علوم اللسان العربي ، وإطلاع واسع على آداب العرب وأشعارها .

وقد اشتملت هذه الأرجوزة النادرة على خصائص فريدة ، قل أن تتوافر في غيرها ، ومنها :

١- أن الناظم رحمه الله تعالى لم يقتصر على نظم مفردات « فصيح ثعلب » وإنما شرحها شرحاً بديعاً ، ولم يفته منها إلا اليسير ، ولعل ما أغفله كان بسبب وضوحه عنده .

(١) راجعه في « بَابِ حُرُوفِ مُنْفَرِدَةٍ » ص (١٧٧) البيت رقم (١٢٩٠) .

(٢) مصادر ترجمته محدودة حسب إطلاعي ، وأشهر من ترجم له : ابن الجزري في « غاية النهاية » (٣٦/٢)

والسيوطي في « بغية الوعاة » (٢٧١/٢) والزركلي في « الأعلام » (٢٦٣/٥) .

٢- أن أرجوزته اشتملت على زوائد مهمة على أصله « فصيح ثعلب »
ومن ذلك على سبيل التمثيل لالحصر ماورد في الآيات ذات الأرقام (١١٦)
و(٥١٠) و(٦١٣) و(٩١٣) و(١٢٥٣) وأما زوائده في الشرح وحسن
تعليه وتقسيمه ، ومايقع فيه من استطراد مليح ؛ فأمور كثيرة ظاهرة لكل
متأمل ، وحسبك أن تراجع « باب المصادر » و« باب ماجرى مثلاً كالمثل » .
٣- أنه رجع أثناء نظمه إلى نسخ عدة لمث « الفصيح » كما جاء في قوله :

وَالْمُنْخُلُ الْغُرْبَالُ لَيْسَ يُجْهَلُ وَالْمُشْطُ فِي رِوَايَةِ وَالْمُنْصُلُ^(١)

٤- أنه أورد في أرجوزته جُلَّ الشواهد التي استشهد بها الإمام ثعلب
رحمه الله تعالى في فصيحه ، وقد سلك في إيراد هذه الشواهد مسلكين .

المسلك الأول : إيراد الشاهد بلفظه دون أيّ تصرف فيه إذا كان الشاهد
من بحر الرجز ، وقد بلغ عدد هذه الشواهد (١٠) أبيات وشرط بيت
موزعة على أبواب عدّة ، كما يلي : البيت الأول والثاني وشرط بيت في
« بَاب « فَعَلْتُ » وَ « أَفَعَلْتُ » بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى » وأرقامها (٣٢١) و(٣٢٢)
و(٣٢٣) و البيتان الرابع والخامس في « بَاب الْمَصَادِرِ » ورقماهما (٥٣٦)
و(٦٢٢) والبيت السادس في « بَاب الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَفْتُوحُ بِاخْتِلَافِ
الْمَعْنَى » ورقمه (٨١١) والبيت السابع في « بَابُ الْمَهْمُوزِ » ورقمه (١٠٢٦)

(١) البيت في « باب المكسور أوله من الأسماء » ص (١٠٢) برقم (٧٩٣) .

(*) جعلت لشرط البيت رقماً مستقلاً .

والثامن والتاسع والعاشر في ﴿بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ﴾ وأرقامها (١١٤٩) و(١١٥١) و(١١٦١) والبيت الحادي عشر في ﴿بَاب حُرُوفٍ مُنْفَرَدَةٍ﴾ ورقمه (١٢٥٣) ، ويمكن إضافة الشاهد الذي أورده الشيخ محمد الحسن فتكون به (١٢) شاهداً .

المسلك الثاني : عَمَد فيه إلى الشواهد التي استشهد بها الإمام ثعلب من بحور مختلفة سوى بحر الرَّجَز ونظم معناها مع الحفاظ على ما أمكن من ألفاظها وقد بلغ عدد هذه الشواهد (٨) أبيات ، تم نظمها في (١١) بيتاً ، وهاك بيان مواضعها : البيت الأول في ﴿بَاب ((فَعَلْتُ)) يَفْتَحُ الْعَيْنِ﴾ ورقمه (١٧) والثاني في ﴿بَاب ((فَعَلْتُ)) يَكْسِرُ الْعَيْنِ﴾ برقم (٨٨) والثالث والرابع في ﴿بَاب ((فَعَلْتُ)) يَغْيِرُ أَلْفٍ﴾ ورقمهما (١٢٥) و(١٥٩) ورقم (١٦٠) تنمة له والخامس في ﴿بَاب أَلَمْصَادِرٍ﴾ ورقمه (٦٣٥) والسادس والسابع نظم معانيهما في أبيات أربعة ، وهي في ﴿بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ﴾ وأرقامها (١١٦٦) و(١١٦٧) و(١١٧٠) و(١١٧١) والثامن في ﴿بَاب حُرُوفٍ مُنْفَرَدَةٍ﴾ برقم (١٢٦٣) .

وقد تم نظمه لهذه الشواهد في (١١) بيتاً ، وهذا المسلك يكاد ينفرد به الإمام ابن المُرَحَّل رحمه الله تعالى^(١) ، وسار على نهجه شيخنا ، فأورد (١) لم أقف على من سلك فيه ناظمه هذا المسلك الذي اتبعه ابن المُرَحَّل رغم تبعي لكثير من المتون العلمية وابن جابر الذي يعد من أشهر من نظم «الفصيح» يكفي بذكر رأس الشاهد فقط .

شاهداً من الرَّجَز أَغْفَلَهُ ابن المرحل ، وهو من شواهد الفصح ، استشهد به الإمام ثعلب على « غنى ينمي » في أوّل الباب الأول : باب « فَعَلْتُ »
 بِفَتْحِ الْعَيْنِ وجعله الشيخ بعد البيت الأوّل من هذا الباب برقم (١٤)
 ونظم معنى شاهدين آخرين ليسا من بحر الرجز ، أولهما : في « باب « فَعَلْتُ »
 و « أَفَعَلْتُ » باختلاف المعنى » برقم (٢٩٢) والثاني في « باب من الفرق »
 برقم (١٣٦٥) .

وإنه لعجيب جداً أن تظل هذه الأرجوزة حيصة في زوايا المخطوطات مع شدة حاجة أهل العلم إليها ، وهي من النوادر التي لم نعلم عنها شيئاً ، وأنا واحد ممّن يجهلون حقيقتها ، ثم أكرمني الله بمعرفتها عن طريق شيخنا الشيخ محمد الحسن أكرمه الله تعالى ، فقد حدّثني عنها ، وعن قيمتها العلمية وأخبرني أنه نسخها في صباه عن أصل خطي كتبه جدّه لأمه العلامة الشيخ « محمد عليّ بن عبدود » وهي منقولة عن نسخة العلامة اللّغوي : عبد الله العتيق بن ذي الحلال اليعقوبي رحمه الله تعالى ، وقد علّق شيخنا على القسم الأوّل منها ، واستدرك عليه مافاته من ألفاظ الفصح ونظمها ، ثم حدّثني حفظه الله عن رغبته في إخراجها ، ومن ثم تمّ إدخالها في هذه السلسلة التي نبتهل إلى الله تعالى أن ينفع بها طلاب العلم في كل زمان ومكان .
 وقد شمّرت عن ساعد الجدّ في تحقيقها بعد جمع أصولها الخطيّة التي سيأتي الكلام عليها بإذن الله تعالى .

عناية الشيخ بـ «موطاة الفصيح»

أما عناية الشيخ بهذه الأرجوزة المباركة فيتحدد في جانبين :

الجانب الأول :

إتمام مافات ابن المرحل من مفردات متن « فصيح ثعلب » وهي وإن كانت يسيرة إلا أن إتمام نظمها عمل مهم ، ويرجع هذا إلى تعدد نسخ الفصيح ؛ لأن له روايات كثيرة ، وبعض هذه النسخ فيها نقص يسير وبعض مافاتهما ربما كان نداء عنه الخاطر ، ومن ذا الذي يسلم من ذلك مهما علا كعبه في العلم .

وتقع هذه الاستدراكات الزوائد في (٢٩) موضعاً مفرقة في أكثر أبواب هذه الأرجوزة النافعة ، وهي قسمان :

القسم الأول : استدراكات تتمثل في نظم أبيات كاملة ، وقد بلغ عدده

(٢٢) بيتاً ، إليك - أخي الحب - مواضعها وأرقامها :

بيتان منها في « بَاب ((فَعَلْتُ)) يَفْتَحُ الْعَيْنِ » ورقماهما (٢٨) و(٤٥) والثالث ، والرابع في « بَاب ((فَعَلْتُ)) يَغْيِرُ الْفِ » ورقماهما (١٣٦) و(١٧٤) والخامس في « بَاب ((فَعِلَ)) يَضُمُّ الْقَاءَ » ورقمه (٢٣٣) والسادس في « بَاب « فَعَلْتُ » وَ « أَفَعَلْتُ » بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى » ورقمه (٢٩٢) ومن السابع إلى الحادي عشر في « بَاب الْمَصَادِرِ » وأرقامها (٤٨١) و(٥٠٩) و(٥٤٥)

و(٥٤٦) و(٥٤٧) ماعدا كلمة واحدة في أول البيت (٥٤٥) والثاني عشر والثالث عشر ، والرابع عشر في ﴿ بَابِ الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ﴾ وأرقامها (٧٢٨) و(٧٢٩) و(٧٣٠) والخامس عشر في ﴿ بَابِ الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَفْتُوحِ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى ﴾ ورقمه (٨١٢) والسادس عشر ، والسابع عشر والثامن عشر ، والتاسع عشر في ﴿ بَابِ حُرُوفِ مُنْفَرَدَةٍ ﴾ وأرقامها (١٢١٠) و(١٢١٥) و(١٢٧٢) و(١٢٩١) والعشرون ، والحادي والعشرون والثاني والعشرون في ﴿ بَابِ مِنَ الْفَرْقِ ﴾ وأرقامها (١٣٣٧) و(١٣٦٥) و(١٣٦٦) .

وهناك شاهد من بحر الرجز يضم إليها أورده الشيخ بنصه
كما تقدم .

القسم الثاني : زوائد يسيرة أضافها شيخنا ببراعة تدل على المقدرة الفائقة على النظم ، حيث يعمد إلى كلمة أو جملة في البيت لا يترتب على حذفها فساد في المعنى ، ثم ينزل الكلمة أو الجملة التي زادها مكان الكلمة أو الجملة المحذوفة ، فتكون أحسن سبكاً وأجمل إيقاعاً .

وانظر على سبيل المثال قول ابن المرحّل في ﴿ بَابِ الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ﴾ .

وَهَـلْـذِهِ دَجَاجَةٌ وَشَتَوَةٌ تَفْتَحُهَا وَكَثْرَةُ يَأْغُرْوَةٌ

فقد أغفل كلمة في « متن الفصح » في ﴿ بَابُ الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ﴾ هي لفظة « صَيْفَةٌ » أي لصيف سنة واحدة كما سيأتي تفسيرها في موضعها فأضافها الشيخ حيث أنزلها مكان لفظة « تفتحها » في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٧٢٠) وهي كلمة لا حاجة إليها ؛ لأن الباب كله للمفتوح أوله ، وإنما احتاج إليها الناظم لتتميم البيت ، فاصبح البيت بعد استدراك هذه الكلمة هكذا :
وَهَـلِـذِهِ دَجَاجَةٌ وَشَتْوَةٌ وَصَيْفَةٌ وَكَثْرَةٌ يَأْغُرُونَ
وهكذا بقية الزوائد .

وقد وردت هذه الزوائد الجزئية في سبعة مواضع إليكها مرتبة حسب ترتيب الأبواب التي وردت فيها .

الموضع الأول : لفظة « الْجَرَايَةُ » جعل هذه الزيادة في شطر بيت جعل المصراع الثاني للبيت رقم (٥٠٥) في ﴿ بَابُ الْمُصَادِرِ ﴾ .

الموضع الثاني : لفظة « صَيْفَةٌ » الآتية الذكر .

الموضع الثالث وكذا الرابع : لفظتا « خَنِقٌ » و « سَرِقٌ » زادهما في أول

المصراع الأول من البيت رقم (٧٣٦) في ﴿ بَابُ الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ﴾ .

الموضع الخامس : لفظة « فَطْنَةٌ » وقد زادها في أول المصراع الأول من

البيت رقم (٧٣٨) في ﴿ بَابُ الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ﴾ .

الموضع السادس : جملة « نَبَتْ نَد » زادها في أول المصراع الأول من البيت رقم (١٠٠٠) في « بَابِ الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمُضْمُومِ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى » .

الموضع السابع : لفظة « جِرْزَة » جمع « جُرْز » وقد زاد هذه اللفظة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (١٢٩٥) وهو من الأبيات التي قام بإصلاحها في « بَابِ حُرُوفٍ مُنْفَرَدَةٍ » .

الجانب الثاني : إصلاح طائفة من الأبيات لتنسجم مع أبيات المنظومة نسجاً تاماً .

وهذه الأبيات التي أصلحها الشيخ أربعة أقسام : ثلاثة أقسام منها تم صلاح الأبيات فيها إصلاحاً تاماً .

القسم الأول : ما اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان ، وهذا النوع من لقوافي ليس عيباً ، فقد نظم عليه كثير من شعراء العرب لاسيما الرُّجَّاز منهم لكنه مستثقل على اللسان، ولهذا تجنبه النظامون البارعون أمثال ابن مالك في الخلاصة ، وابن عاصم في سائر متونه المنظومة ، وأشهر من تجنب هذا في عصرنا شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبدود الهاشمي لشقراطي الشهير بـ «عَدُود» في منظوماته التي تبلغ أبياتها عشرات الألوف .

القسم الثاني : ما كان ضرباً من أضرب بحر السَّريع ، قريب الشبه الرُّجَز ؛ وهذا الضرب يكثر في قافية البيت الواحد منه اجتماع ماكين كذلك .

القسم الثالث : ماورد في بعض أبياتها خلل في القافية أو ضعف في التركيب ، وهذا قليل جداً .

وقد بلغ عدد الأبيات التي تمّ إصلاحها في هذه الأرجوزة إصلاحاً تاماً (٦٤) بيتاً تحمل الأرقام الآتية : (٣٠) و(٦٢) و(٢٦٤) و(٢٦٧) و(٢٨١) و(٢٨٩) و(٣٥٥) و(٣٩٤) و(٤٣٦) و(٤٤٠) و(٤٥٠) و(٤٥٨) و(٥٠٦) و(٥٣١) و(٦٠٦) و(٦٥٢) و(٦٨٥) و(٧٠٢) و(٧٠٤) و(٧١٢) و(٧١٦) و(٧٢٣) و(٧٣١) و(٧٥٢) و(٧٦١) و(٨٤٠) و(٨٦٠) و(٨٨٥) و(٨٩٤) و(٩٠١) و(٩١٠) و(٩١٣) و(٩٥١) و(١٠٠٨) و(١٠١٠) و(١٠١٥) و(١٠١٨) و(١٠١٩) و(١٠٣٠) و(١٠٣٣) و(١٠٤٧) و(١٠٥٩) و(١٠٧١) و(١٠٧٣) و(١١٣٤) و(١١٤٠) و(١١٤٦) و(١١٦٠) و(١١٧٤) و(١١٨٥) و(١٢٠١) و(١٢١٤) و(١٢٤٢) و(١٢٥٩) و(١٢٦١) و(١٢٦٤) و(١٢٦٦) و(١٢٧١) و(١٢٧٨) و(١٢٩٥) و(١٣٢١) و(١٣٤٢) و(١٣٤٩) و(١٣٧٢) .

وطريقته في إصلاح البيت ، أنه لا يغير البيت تغييراً كاملاً ، وإنما يحاول قدر الإمكان أن يبقى أكثر ألفاظه ، وربما كان المحذوف من البيت كلمة أو كلمتين أو أحرفاً يسيرة ، ومن الأمثلة على ذلك قول ابن المرحّل :
أَمْلُهُ مَلًّا وَشَيْءٌ مَمْلُولٌ وَالْمَلَّةُ الْجَمْرُ وَهَذَا مَنَقُولٌ
وهذا البيت من بحر السريع ، واجتمع في قافية مصراعيه ساكنان فأصلحه شيخنا بقوله :

(١) أَمْلُهُ مَالاً وَذَا مَمْلُولٌ وَالْمَلَّةُ الْجَمْرُ وَذَا مَنَقُولٌ
والم تأمل في البيتين يجد الإصلاح يسيراً ، فمن المصراع الأول حذف كلمة
« شيء » وأنزل مكانها « ذا » ومن المصراع الثاني حذف حرف الهاء من
« هذا » ثم ضمّ لفظي « مملول » و « منقول » في آخر المصراعين .
ومن الأمثلة كذلك :

وَقَدْ رَمَيْتُ الصَّيْدَ رَمِيًّا بِالْبَنَانِ فَإِنْ تُرِدْ قَلْعَتُهُ مِنَ الْمَكَانِ
وهو من بحر الرجز ؛ لكنه اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان
فاصلحه شيخنا بقوله :

(٢) وَقَدْ رَمَيْتُ الصَّيْدَ بِالْبَنَانِ فَإِنْ أَرَدْتَ الْقَلْعَ مِنْ مَكَانٍ
حيث حذف من الشطر الأول المصدر « رمياً » فقط ، وجعل مكان جملة
« تُرِدْ قَلْعَتُهُ » قوله : « أَرَدْتَ الْقَلْعَ » ثم حذف أل التعريف من كلمة
« المكان » وكسر النون في كلمتي « البنان » و « مكان » في آخر المصراعين .
القسم الرابع : الإصلاح الجزئي :

وهذا القسم يتمثل في إضافة حرف ، أو إبدال كلمة بكلمة ، أو جملة
بأخرى ، ومواضعه في هذه الأرجوزة يسيرة ؛ بلغت (١٢) موضعاً وإليك
- أخي القارئ - أرقام الأبيات التي وقعت فيها هذه الإصلاحات (٦٦)
و (٢٥٠) و (٤٥٩) و (٨٠١) و (٨٠٢) و (٨٠٦) و (٩٥٧) و (١١٢٣)
و (١٢٢٠) .

(١) راجع هذا البيت في « باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى » برقم (٢٦٤) والبيت الأصل في الهامش .

(٢) راجعه في « باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنيين » برقم (٣٥٥) وهو مرتبط بما بعده في المعنى ؛ لأن فيه
تضميناً فليراجع في موضعه .

﴿ عَمَلِي فِي تَحْقِيقِ « مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ » ﴾

سلكت في تحقيق هذا المتن النافع قصارى جهدي ، وتابعت العمل فيه في أربع إجازات صيفية ، مع مايتسنى لي من وقت أصرفه في ذلك خلال هذه السنوات الأربع ولقد واصلت في هذه الإجازات كلال الليل بكلال النهار ، وأحسب أنني بحمد الله تعالى تحلّيت بالصبر الجميل في كل ذلك . وفي هذه العجالة أجمال الخطوات التي سلكتها في التحقيق .

١- نسخت المتن بخطي نقلاً عن نسخة شيخنا التي كتبها بخطه في صباه كما تقدم آنفاً في هذه الدراسة ، ثم قرأتها عليه قراءة ضبط بمقابلتها على نسخة « ج » قبل استكمال أصولها الأخرى^(١) .

٢- بعد استكمال أصولها الخطّية التي تيسر لي العثور عليها أتممت المقابلة بينها ، وأثبت الفروق بين هذه الأصول في الهامش ، ولم تكن هذه الفروق كثيرة .

وأكثر هذه الأصول التي توافرت لي مسموعة منقولة بالإسناد وسأعقد للحديث عنها مبحثاً مستقلاً بإذن الله تعالى .

٣- قمت بمقابلة هذا المتن بأصله « كِتَابِ الْفَصِيحِ » للإمام ثعلب ولم أقصر في هذه المقابلة على الطبعة المفردة بتحقيق عاطف مذكور

(١) راجع ص (١٤) من هذه الدراسة .

وإنما قابله كذلك بطبعاته الأخرى مع شروحه المختلفة .

والهدف من هذه المقابلة معرفة مافات الإمام ابن المرحل من مفردات يسيرة ، وشواهد لم يوردها وينظمها ، وقد عثرت على شيء يسير من ذلك عرضته بعد ذلك على الشيخ وقام بنظمه .

وفكرة هذه المقابلة بتوجيه من شيخنا ، بل قابلت معه هذا المتن مع متن « الفصيح » الممزوج بشرح الإمام الهروي المسمى بـ « التلويح في شرح الفصيح » ثم أتممت هذه المقابلة على فترات حتى يسر الله إتمامها وله الحمد والمنة .

٤- قمت بضبط المتن بالشكل ضبطاً كاملاً إلا مواضع يسيرة مما لا يحتاج إلى ضبط كمجيء أحرف الإدغام والإخفاء بعد النون الساكنة قياساً على الرسم العثماني ، وقد أُلجأ إلى الضبط خشية الوقوع في اللبس .

٥- علّقت على ما يحتاج إلى تعليق في نظري ، وربما كان التعليق على هذا المتن أطول من غيره لأمرين :

أ - أن جانباً من هذا التعليق هو من لوازم التحقيق العلمي المتبع والمتفق على خطواته في المجامع العلمية المعاصرة ؛ كالفروق بين النسخ ، وعزو النصوص وتوثيقها ، وتراجم الأعلام ، وإيضاح الغريب ، وبيان المشكل ونحو ذلك .

ب - أن هذا المتن ليس له شرح مطبوع ، بل ليس له شرح كامل

حسب اطلاعني القاصر ، والموجود من شرح الإمام ابن الطَّيِّب رحمه الله تعالى يبلغ إلى النصف تقريباً أو أقل .

ج - أني جعلت قلة بضاعتي معياراً في التعليق على هذه المتون - ومنها هذا المتن على وجه الخصوص - فما رأيت أني بحاجة إلى التعليق عليه التزمت بذلك ؛ لأن السَّواد الأعظم من طُلَّاب العلم في المشرق هم من طبقتي وعلى شاكلتي ، بل بعضهم أقلّ مني ، والحمد لله على كل حال .
ولقد حرصت في هذه التعليقات على توثيق كل نص أنقله من المصادر المعتبرة .

د - علّقت على ألفات الإطلاق ؛ لأنه تبيّن لي أن أكثر طُلَّاب العلم مبتدئين لا يفرّقون بين ألف الإطلاق وألف التثنية والألف الناشئة عن تنوين العوض وغيرها من الألفات فكان لابد من بيان ذلك .

هـ - علّقت على المواضع التي فيها نقل للهمزة ، وعُنيبت بتمييز همزات الوصل إذا ابتدئ بها بالَّلون الأحمر تفريقاً بينها وبين همزات القطع على نحو ماشرحته في « هداية المرتاب » : ص (٣٥ - ٣٦) .

و - حاولت أن يخرج هذه المتن بعد طباعته في حلّة يتناسب فيها حسن الإخراج مع قيمته العلميّة ، وقديماً قيل : حسن الخط يزيد الحق وضوحاً لهذا رأيت أن أُميّز الخصائص التي انفردت بها هذه الأرجوزة البديعة

وما قام به شيخنا من عمل جليل بوضع مصطلحات يتجسّد بها جمالها ويكون ذلك عوناً على فهمها وحفظها بإذن الله تعالى .

وهاك إجمالاً لهذه المصطلحات :

أولاً - ميّزت العناوين باللون الأخضر ، وصيغ الأفعال داخل هذه العناوين باللون الأحمر ، ليدرك القارئ دلالة هذه الصيغ .

ثانياً - ميّزت الشواهد التي أوردها الناظم دون تصرف فيها باللون الأزرق ، وقد تقدم الكلام على هذه الشواهد عند ذكر أهم خصائص هذه الأرجوزة النافعة : ص (١٢) و (١٣) و (١٤) من هذه الدراسة ، وأن هذه الشواهد جميعها من بحر الرّجز ، وعددها (١٠) أبيات و شطر بيت .

ومن الأمثلة على ذلك ماورد في ﴿ بَابُ فَعَلْتُ وَ أَفَعَلْتُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى ﴾

ص (٣٩) و (٤٠) :

وَمِثْلُهُ مَا قَالَهُ الْأَعْرَابِيُّ	وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّظْمِ ذَا صَوَابٍ
بُنِيَ إِنْ الْبَرَثْنِيَّةِ هَيْنُ	الْمَنْطِقُ اللَّيِّنُ وَالطَّعْمُ
وَقَالَ أَيْضاً رَاجِزٌ فِي الْقَصْدِ	جَارِيَةٌ مِنْ ضَبَّةِ بَنٍ أَدَّ
كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا الْمُنْعَطُ	شَطّاً رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطِّ

أما الشواهد التي نظم معناها فقد ميّزتها بنجمتين باللون الأخضر تكتنفان البيت ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في ﴿ بَابُ «فَعَلْتُ» يَفْتَحُ الْعَيْنِ ﴾

ص (٣) البيت رقم (١٧) :

مَنْ يَلْقَ خَيْرًا حَازَ حَمْدًا دَائِمًا وَمَنْ غَوَى لَا يَعْدَمَنَّ لَائِمًا
وإذا جاء نظم الشاهد في بيتين فإنني أجعل النجمة الأولى في بداية المصراع
الأول من البيت الأول ، وأجعل النجمة الثانية في آخر المصراع الثاني من
البيت الثاني .

ومن الأمثلة على ذلك ماورد في « بَابُ مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ » ص (١٥٩) :

مِنِّي تَبَاعَدَ اللَّيْمُ فَطَحَلُ لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ أَتَيْتُ أَسْأَلُ
أَمِينَ زَادَ اللَّهُ بُعْدًا بَيْنَنَا كَمَا أَرَادَ بُعْدَنَا وَبَيْنَنَا

ثالثاً - ميّزت الزوائد التي زادها شيخنا باللون الأحمر ، إذ هي بالنسبة إلى
متن « موطأة الفصيح » احمرار ، كما هو متعارف عليه بين طلبة العلم في إقليم
شنقيط ، وجعلت كل بيت بين قوسين مزهرين هكذا ^(١) وقد تقدم في
هذه الدراسة ذكر أرقام هذه الأبيات الزوائد .

أما الزوائد التي أدخلها الشيخ على الأبيات وهي لا تتجاوز الكلمة أو
الجملة فقد ميّزتها باللون الأحمر تبعاً للأبيات المزیدة لكنني لم أضع عليها
أقواساً وإنما وضعت تحت كل كلمة وجملة خطأً باللون الأخضر ، وسبق أن
ذكرت أن عدد هذه المواضع (١٢) موضعاً ، وذكرت كذلك أرقام الأبيات

(١) راجع : ص (١٥) و (١٦) من هذه الدراسة .

التي وردت فيها هذه الألفاظ ^(١) الزائدة .

رابعاً - ميّزت الإصلاحات التي دبّجتها يراعة شيخنا باللون الأخضر وجعلت على كل بيت قوسين مركّبين هكذا { } .

وما تمّ إصلاحه من أبيات الناظم إما لكونه مما اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان ، أو لكونه من بحر السّريع ، فإنني أوردته في الهامش مبيّناً سبب إصلاحه .

وإذا كانت هذه الإصلاحات جزئية لاتتجاوز الكلمة أو الجملة فإنني أميزها باللون الأخضر ، مع وضع خط باللون الأحمر تحت كل كلمة أو جملة مع التعليق على سبب إصلاحها .

وجل التعليقات على هذه الأبيات التي تمّ إصلاحها هي من إملاء الشيخ جزاه الله خيراً ، وضاعف النفع به .

خامساً - قمت بعدّ أبيات هذه الأرجوزة عدداً عشريّاً أي أثبت الرقم العاشر وضعّفه الـ (٢٠) ثم الـ (٣٠) وهكذا إلى أن ينتهي عدّ المتن وأجعل هذا العدّ العشريّ على يسار الصفحة عند نهاية المصراع الثاني من البيت الذي ينتهي عنده الرقم ^(٢) .

سادساً - رَقمت الشواهد ترقيماً متسلسلاً من جهة اليمين ، ورمزت

(١) راجع : ص (٢٠) من هذه الدراسة .

(٢) إذا أراد القارئ أن يعرف رقم البيت فلْيعدّ من الرقم الذي قبله حتى يصل إليه ؛ لأن الترقيم كما أسلفت عشري .

للفظ الشاهد بحرف الشين .

ثامناً - بذلت أقصى وسعي في تحقيقه ومراجعته بعد الطبع ، حيث جلست مع الناسخ جزاه الله خيراً زهاء شهر ونصف نقف عند الكلمة والحرف أحياناً ونعيد ضبط الحرف بالشكل المناسب مراراً .

ومظاهر العناية بطباعة هذا المتن وغيره من متون هذه السلسلة ، وما تتَّسم به من حسن الترتيب وتناسق الألوان وجمال الإخراج أمور واضحة لكل ذي عينين بصيرتين ، وكل ذي إنصاف .

وما نقدمه من جهد - قدر الطاقة - في العناية بهذه السلسلة في المحتوى والشكل ، إنما نرمي من ورائه تقديم المتون العلميّة في حلّة مرضية عند الله أولاً ثم لدى طلاب العلم ثانياً ، سائلين المولى تعالى أن يجنبنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ إنه خير مسؤول .

تاسعاً - من متمّمات أيّ عمل علميّ أن يُدَيَّل بفهارس تفصيليّة تعين على الانتفاع به ، ولكنني سأقتصر على فهرسين : فهرس للشواهد الواردة في المتن ، وفهرس للمحتوى ، رغبة في إخراج المتن في حجم مناسب يسهل حمله والفهارس التفصيليّة لمتن منظوم أمر غير ضروريّ ، والله من وراء القصد .

﴿الْأُصُولُ الْخَطِيَّةُ الْمُعْتَمَدَةُ فِي التَّحْقِيقِ﴾

يسر الله تعالى بمنه وكرمه الحصول على ست نسخ خطية لهذا المتن المبارك ، ثلاث منها تامة وهي التي رمزت لها بـ « أ » و « ب » و « هـ » غير أن نسخة « ب » سقط منها ثلاثة أبيات ، سيأتي ذكرها في الكلام على وصفها .

أما النسخ الثلاث الأخرى ، وهي التي رمزت لها بـ « ج » و « د » و « المشروحة » فالنقص فيها متفاوت ، سيأتي الكلام عليه في وصف كل نسخة وصفاً منفرداً .

وأبدأ بالكلام على النسخ التامة .

الأولى : نسخة مسموعة محررة عليها تعليقات موجزة بخط علامة زمانه الشيخ الجليل « محمد علي بن عبدالودود الهاشمي الشنقيطي » المتوفى سنة ١٤٠١ هـ .

أورد في مستهلها - بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم - العبارة التي اعتاد علماء إقليم شنقيط وطلاب العلم فيه على كتابتها وهي « مبارك الابتداء ميمون الانتهاء » ثم قال بعد ذلك : « قال الإمام العالم العلامة مالك بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن بن المرحل المسالقي نزيل سبتة - وهي بلد بالمغرب ، ومالقة بالأندلس - ناظماً فصيح ثعلب » .

وهذه النسخة منقولة عن نسخة العلامة اللُّغوي « عبدالله العتيق بن ذي الخلال » رحمه الله تعالى ، وهي النسخة التي رمزت لها بـ « د » وسيأتي الكلام عليها ، لكن نسخة الشيخ محمد علي قد بليت لكثرة تداولها وأصبحت قراءة أكثر صفحاتها من الصعوبة والعسر بمكان ؛ لهذا كان تعويلي على نسخة شيخنا التي سبقت الإشارة إليها وهي النسخة التي دون عليها بعض زوائده التي استدركها - كما مضى في سياق الكلام على خصائص هذه الأرجوزة ، وأتم هذه الاستدراكات في مجالس متفرقة منتهزاً ما سنع له من وقت يسير في السنتين المنصرمتين .

وجاء في ختام هذه النسخة : « تمّ والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات ، على يدي كاتبه لنفسه الفقير إلى لطف ربه اللطيف الخبير : محمد علي بن عبدالودود تيبَ عليهما بحبّ محمد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه » .

وعقب هذه العبارة كُتِبَ بعض الفوائد والأبيات الشعرية . والخطّ الذي كُتِبَ به هذه النسخة هو الخطّ المعروف في موريتانيا لكن خطّ الشيخ محمد عليّ معروف بجماله ودقته ، وهو خطّ كوفي شبيه بالخطّ الأندلسيّ .

وقد رمزت لهذه النسخة ونسخة شيخنا المنقولة عنها بالحرف « أ » .
الثانية : نسخة كُتِبَ بخطّ مشرقيّ معتاد ، حاول أن يثبت على جانبي كل ورقة الألفاظ الواردة في النظم ، وقد عنون لها بقوله : « نَظْمُ الْفَصِيحِ

فِي اللَّغَةِ» للإمام اللغوي : مالك بن الْمُرْحَل السَّيِّ ، وكتب تحت العنوان وصية بالانتفاع بهذا المتن لكنها غير واضحة بسبب الكشط الذي ضرب على الكتابة ، وعلى جانب العنوان والوصية الآنفه الذكر كُتِبَ من جهة اليسار رقم بهذه الصيغة ($\frac{5664}{هـ}$) ولعله رقم المخطوطة ، وهو الرقم الذي اعتمد في فهرس دار الكتب المصرية ، وتحت الكلام السابق من جهة اليمين قليلاً رقم آخر كُتِبَ بهذه الصيغة ($\frac{661}{1945}$) وبهامش هذه النسخة بعض التقييدات ، وهي تقييدات غير واضحة في الجملة ، ويظهر لي والله أعلم أن كاتب هذه التقييدات غير ناسخها .

أما تاريخ نسخها فقد ذكره في آخر النسخة قائلاً : « تمت بحمد الله وحسن عونه في جمادى الأولى سنة ١٢٩١ من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم » .

وهذه النسخة - كما أسلفت - تامة لم يسقط منها سوى ثلاثة أبيات :

البيت الأول سقط من « بَابِ حُرُوفٍ مُنْفَرَدَةٍ » ونصه :

عَلَى صَوَابِ الْقَوْلِ فَالْعَدَاءُ هُوَ الطَّعَامُ وَكَذَا الْعُشَاءُ^(١)

أما البيتان الآخران فهما اللذان ختم بهما الناظم هذه الأرجوزة فقال :

وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ وَحَيِّهِ عَنِّي بِأَطْيَبِ السَّلَامِ
ثُمَّ عَلَى الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ مَا دَامَ ذِكْرُ رَبِّنَا الْغَفَّارِ

(١) ورد في هذه الطبعة برقم (١٢٧٧) .

الثالثة : نسخة بقلم شيخنا العلامة الكبير الشيخ « محمد سالم بن محمد عليّ ابن عبدالودود » وهذه النسخة - وإن كانت بقلم عالم معاصر - إلا أن لها قيمة تمتاز بها عن بقية النسخ ، وأهم ما تتميز به أمران :
أولهما : أنها نسخة مسموعة مقابلة على عدة نسخ ، وقد كتبها الشيخ عليّ هامش « التلويح » للإمام الهروي رحمه الله تعالى ، ولم يذكر تاريخاً للنسخ .

الثاني : أن الشيخ جزاه الله خيراً ضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل مما جعل انتفاعي بهذه النسخة كبيراً ، والحمد لله على تواتر نعمه .
وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف « ه » .
أما النسخ المخرومة ، وهي الرابعة و الخامسة و السادسة فأليك - أخي القارئ - وصفاً لها .

النسخة الرابعة : نسخة منقولة بخط سيدي محمد بن سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلويّ ، وناسخها هو بُدّاه بن محمد بن بُو في عام ١٣٩٣هـ بالخط الموريتاني الكوفي الأصل ، مع ضبط بعض الكلمات .

وهي نسخة عليها تعليقات كثيرة منقولة في الجملة من كتب اللغة كالقاموس المحيط والصحاح وغيرهما ، وبها خروم متفرقة ذكرتها في مظاهرها لكن أكثر الخروم في هذه النسخة ماسقط من ﴿ بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ و ﴿ بَاب حُرُوفٍ مُنْفَرَدَةٍ ﴾ حيث سقط ما بين البيت رقم (١٢٠٠) والبيت

رقم (١٢٦٤) وقد بيّنت ذلك في موضعه .

وعدد صفحات هذه النسخة (٨٨) صفحة ^(١) ، أي (٤٤) لوحة استهلها بقوله : « قال الشيخ الإمام الأجلّ الأوحّد البارع الأديب أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحّل الأنصاريّ رحمه الله تعالى » .

وختمها بقوله : « انتهى النظم المبارك على يد راقمه وناسخه لنفسه ضحوة يوم الجمعة الثامن من شعبان عام ١٣٩٣هـ من هجرة محمد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً ، من نسخة بخط سيدي محمد ابن سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلويّ ... » ثم ذكر بعد ذلك أنه انتهى من تطريزها في السابع والعشرين من محرم عام ١٣٩٩هـ .

النسخة الخامسة : وهي نسخة العلامة اللّغوي « عبدالله بن العتيق بن ذي الخلال » رحمه الله تعالى ، وقد كتبت بالخط الذي كتبت به النسخة السابقة غير أن البلل أصاب أطرافها ، فانطمس بعض أبياتها ، وبهامشها تعليقات مفيدة وتقييدات مهمة ، مع إضافة بعض أبيات المتن في الحاشية ويضبط بعض الكلمات بالشكل .

ومع أنها نسخة معتمدة إلا أنها - حسب ماظهر لي من قراءتها - مسودة يدل على وجود بعض الطمس واللّحق فيها وإضافة كثير من الأبيات في هامشها ، وبها نقص في آخرها يعادل ثلث الأرجوزة تقريباً فالموجود منها

(١) ترقيم هذه النسخة متتابع ؛ مما يظهر - والله أعلم - أن ترقيم صفحاتها لم يُراع فيه هذا السقط ، أو أنها رُقمت بعد حدوث السقط ، والعلم عند الله تعالى .

إلى نهاية ﴿ بَاب الْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمُضْمُومُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى ﴾ .

النسخة السادسة : المشروحة .

وسميتها بالمشروحة ، لأن متن الموطأ فيها ممزوج بشرح الإمام ابن الطيّب الفاسيّ المتوفى سنة ١١٧٠هـ رحمه الله تعالى ، مُفَرَّق في صفحاتها .
والموجود من هذا الشرح النفيس الجزء الأول ينتهي إلى أول ﴿ بَاب الْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ ﴾ وهذا القدر يتجاوز نصف هذه الأرجوزة بقليل .

ومستهل هذا الشرح هو « الحمد لله الذي أفاض علينا قاموس الحكم حتى غمرنا غبا به ، وأرشدنا إلى ناموس العلم حتى استقر لدينا خلاصته ولبابه ... » وكتب بعد البسملة : « صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ... » .
وتقع هذه النسخة في ٣٤٠ ورقة ، عدد أسطر كل ورقة ٢١ سطراً وناسخها محمد بن الحَيَّاط بن جيجة ، نسخها بخط مغربي في أوائل رمضان سنة ١١٤٤هـ ، وبهامشها عناوين جانبية ، وهي من محفوظات دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٠١٠/هـ) .^(١)

وبعد : فإلى طلاب العلم في كل زمان ومكان ، نرفُ هذه التحفة الفريدة النادرة « مَوْطَأَةُ الْفَصِيحِ » للإمام مالك بن الْمُرَحَّل رحمه الله تعالى

(١) وإلى جانب هذه النسخ ومأطُرَّت به من طرر انتفعت كثيراً بطبعة « الفصيح » المفردة ، وشروحه اخفقة والتي عزوت إليها في تعليقاتي كثيراً ، واستفدت من عمل محققِي هذه الشروح جزاهم الله خيراً .

مع عظيم رغبتنا في دعوات إخواننا لنا بظهر الغيب .

وفي ختام هذا التقديم أتضرع إلى الله تعالى أن يتقبل منّي حمده وشكره على ما أفاض عليّ من ديمّ النعم ، وصرفه عنيّ العوائق والنقم مع التقصير في جنبه تعالى وتقدس ، والإصرار على اقتراف الخطايا ، والتقاعس عن مواكبة أولي الهمم .

وإن من شكر الله تعالى شكر عباده الأخيار على ما أسدوا من جميل وقدموا من عون ، وفي طليعة هؤلاء أسياننا الكبار الأجلاء : الشيخ العلامة « محمد يحيى بن محمد عليّ بن عبدالودود » وأخوه العلامة الشيخ « محمد سالم ابن محمد علي » وتلميذهما شيخنا « محمد الحسن » على عنايتهم بهذه السلسلة مشاركة ومراجعة ومتابعة وتوجيهاً ، والله وحده المسؤول أن يتولّى مثوبتهم ويعظم الأجر لهم .

وإلى الشيخ « محمد يحيى » على وجه الخصوص : أزجي وافر الشكر على اهتمامه الشديد بهذا المتن ، ورغبته الملحة في سرعة إخراجهِ ، وتشريفه لي بالتقديم لهذه الطبعة ، وثنائه عليّ بما لا أستحق إحسان ظنّ منه بي ، أمتع الله به الأمة وأجزل له المثوبة .

وإنني لأجد حرجاً بالغاً في نفسي حيث لم أتمكن من إخراج هذا المتن قبل هذا العام تلبية لرغبته واستجابة لسؤاله المتكرر عنه ، والحمد لله على كل حال .

وإن ممن يجب أن أخصهم بالشكر والدعاء صاحب الفضيلة العالم النبيل الشيخ « محمد بن عبد الله بن محمد سعيد المعروف » بـ « أبي مية » على تعاونه معي بتزويدي بما لديه من مخطوطات تتعلق بمتون هذه السلسلة عامة و « موطأة الفصيح » خاصة أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء .

ولأخي فضيلة الشيخ « محمد بن محمد سالم بن عبد الودود » وافر الشكر على تعاونه المخلص معي ، فقد أعارني نسخة جده « محمد علي » الأصلية ، وهي لاتصلح للإعارة لقدم أوراقها ، ولشدة البلل الذي لحقها ، وأحضر لي نسخة والده شيخنا العلامة الجليل « محمد سالم » والتي كتبها على هوامش « التلويع » للإمام الهروي رحمه الله - كما تقدم - ، وتعاونه معي ليس قاصراً على إنجاز هذا المتن ، فهو سفير خير بيني وبين والده .
أسأل الله أن يجزي الابن وأباه خير الجزاء وأكمّله .

وإن لأخي المخلص الوفيّ خدام العلم وأهله الأستاذ النبيل أبي أيمن : « فيصل بن محمد مريشد » أياديه البيضاء على هذه السلسلة عامة وعلى هذا المتن خصوصاً بما وفره لي من الأصول الخطيّة ، فإله أسأل أن يحسن إليه ويكافئه على حسن قصده .

وللصديق المخلص الأستاذ الدكتور : حسن الحفظي موفور الشكر والدعاء على إتخافه لي بنسخة « الفصيح » المفردة بعد أن عجزت عن الوقوف عليها .

وأجدد الدعاء المقرون بالشكر لمن بذل من ماله في طباعة هذا المتن
وشجع على إخراج هذه السلسلة ، ومن قام بطباعتها على أحسن وجه .
ولئن نسيت ذكر من يستحق أن يُذكر بالثناء فإن الله لن ينساهم ولن
يضيع أجرهم .

وقبل أن أضع قلم التقصير والتسوية لأنتقل إلى متن آخر أسأل الله تعالى
- في هذه الساعة المباركة - أن يتقبل هذا الجهد ، ويجعله خالصاً لوجهه
وأن يسبغ عليه ثوب القبول ، وينفع به طلاب العلم في كل زمان ومكان
ويثقل به ميزاني وميزان أشياخي ، وأن يغفر لي تقصيري في حق نفسي
وحق أهلي وأولادي ، وأن يعاملنا جميعاً بلطفه ؛ إنه خير مسؤول ، وصلى الله
وسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله نبينا وقودتنا وحبينا محمد ، وعلى
آله وصحبه أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

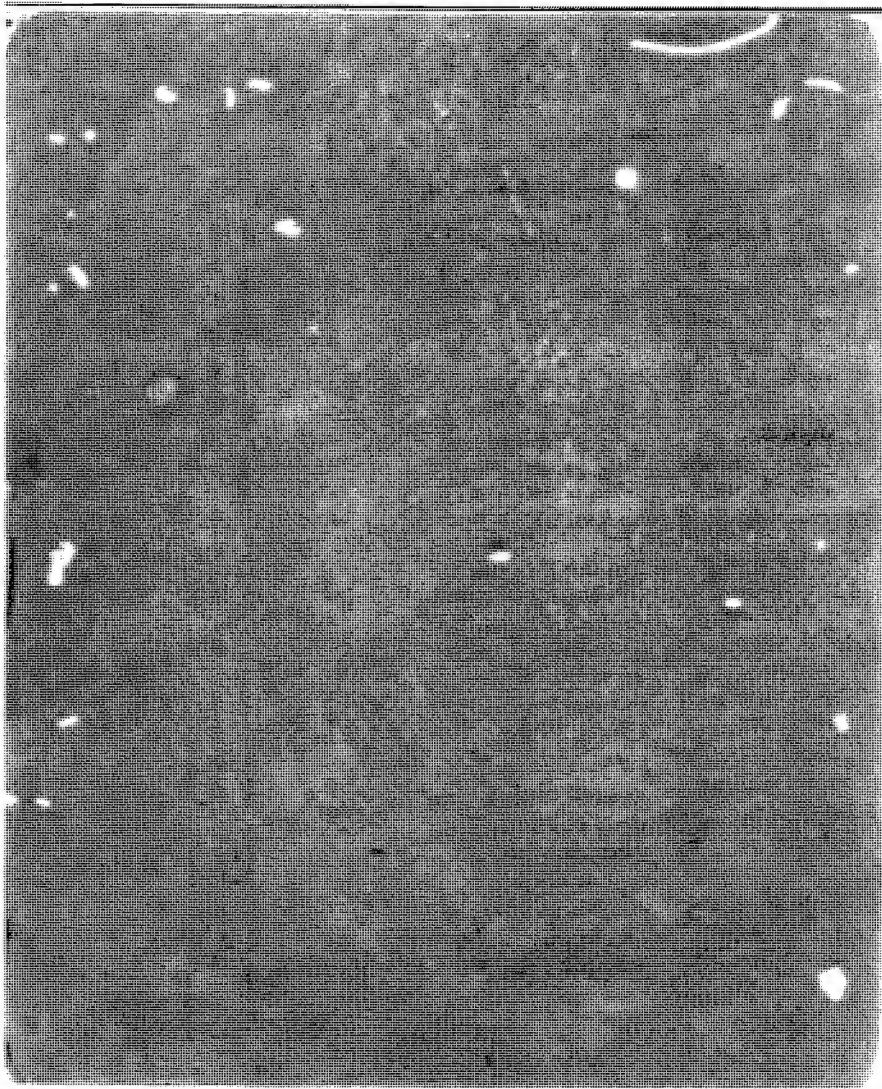
كتبه

الفقير إلى عفو ربه وأسير خطاياہ وذنوبہ
عبدالله بن محمد « سفيان » الحكمي المذحجي
قبيل فجر يوم الاثنين ، الخامس عشر من شهر
شعبان من عام ١٤٢٣هـ (*)

ص . ب (١٣٧١) الرمز (١١٣٧٣)

(*) كنت قد كتبت مسودة هذه المقدمة المشتملة على التعريف بـ « فصيح ثعلب » ونظمه « موطأة
الفصيح » مترجماً للإمامين ثعلب وابن المرحل ، في ٢١/١٢/١٤١٩هـ ، وبعد الفراغ من تحقيق
« الموطأة » أعدت النظر في المقدمة المشار إليها ، وزدت عليها ما يقتضيه التحقيق من حقائق .

نَمَازِجُ مِنْ صُورِ
الْأُصُولِ الْخَطِّيةِ



مقدمة « مَوْطَأُ الْقَصِيحِ » من نسخة « أ » ويُرَى فيها أثر انطماس الكتابة

خاتمة نسخة (أ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَمْدُ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْمَوْصِيِّ
 قَالَ الْفَوَيْ الْأَدِيبُ اللُّؤْدِيُّ الْأَرِيبُ مَالِكُ بْنُ الْمَرْحَلِ النَّسَبِيُّ
 الدَّارِ الْمَالِقِ التَّجَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 حَمْدُ اللَّهِ وَاجِبٌ لِدَانِهِ وَشُكْرُهُ عَلَى عِلَاقَاتِهِ
 بِحُذُوهِ سُبْحَانَهُ وَنَشْكُرُهُ وَمَنْ ذُنُوبٍ سَلَفَتْ أَنْسَتُفَرِّمُ
 تَكْرُمُ إِلَى أَفْضَلِ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ الطَّاهِرِ الصَّفَاتِ
 مُحَمَّدٍ ذِي الْكَلَمِ الْفَصِيحِ وَالْفَضْلِ وَالْقُدْسِ وَالْتِسْعِ
 صَلَّيْ عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلِّمْنَا كَمَا هَدَى بِنُورِهِ وَسَلَّمْنَا
 وَبَعْدَ هَذَا فِي خَاطِرِي مِنْ غَيْرِ رَأْيِ تَارِبٍ أَوْ أَمِيرٍ
 أَنْ أَنْظُرَ الْفَصِيحُ فِي سُلُوكِ مَنْ رَجَزَ مَهْدِيَّ مَسْبُوكِ
 وَبَعْضُ مَا لَا يَزِيدُ مِنْ تَقْسِيمِ وَشَرْحِهِ وَالْعَدْلُ فِي تَقْرِيرِهِ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْدُو ذَاكَ الْمَعْنَى وَاللَّفْظُ إِلَّا لَانْظُرَ أَرْعَانَا
 قَالِمُوهُ قَدْ تَنَبَّأَهُ الصُّرُورُ فَتَضَيَّبَ النَّفْسُ بِهَا مَقْبُورُ
 رَجُوعُ نَيْدٍ مِنَ الْإِلَهِ الْأَجْرَا وَالشُّكْرُ مِنْ عِبَادِهِ وَالذِّكْرُ
 وَالْآنَ فَلَنْ سِيلَ عَنَانَ الْقَوْلِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الطَّوْلُ
 بَابُ فَعَلْتُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ فَتَضَيَّبَ النَّفْسُ بِهَا مَقْبُورُ
 قَالَ نَحْنُ الْمَالُ بِمَعْنَى كَثْرًا يَتَمَيَّزُ أَنْ أَرَوْتَ الْمَصْدَرُ
 وَقَدْ

وما منا قس العيص نوكل
 نكلم مالم العيفي
 مجاء في أرجوزة خبيعه
 عزب فيها قوله ووكاله
 فاسح له واذع له بالرحمة
 وصل يارب على خير الانع
 شح على اللطافة الاخيار
 واحمد لله على نيل الامل
 لعومر لأمره يعين
 لي ومن حوله كخي يعم
 لأجل ذالغما الوكاه
 بلنا كخي اجيم زفت النعم
 وحيث منى بالحب السلام
 طامع ذكر الله الأسرار

أنتهى النكح البدر على يرافقه وتاسخ لنفسه ضوء يوم الجمعة
 الشاهدين من سجدات عام ١١٠٠ و١١٠١ م
 عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من تحفة بقية سير محمد بن
 سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي وكانت نهايتها لما كتبت عام
 ١١٠٢ م أكتبتم برهانه محمد بن شوق الله عليه وسجاور عن أبي

أحمد لله كما ينبغي بجلاله وكماله والصلاة والسلام على محمد
 وأصحابه وآله أما بعد ففر من الله تعالى على بلنام تكوي
 نكلم أبي الرجل لويح تعلق معتمرا عليه تعالى في شبي ما
 أسار الله في المحسن من مرامى كلام صحاح الكتب ولا أعزو

خاتمة الموطأة من نسخة (ج)

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الورقة الأولى من نسخة « د » وهي نسخة العلامة الشيخ عبد الله العتيق بن
ذِي الْخَلال

مَتْنُ

مُؤَلَّلَةُ الْفَصِيحِ

مُحَقَّقَةً